ISSN: 2321-7928

النظم في القرآن الكريم لدى الإمام ولي الله الدهلوي والإمام عبد الحميد الفراهي: دراسة مقارنة

- د. منظر عالم[1]

تمهيد: قد لمعت في الهند عدد من الشخصيات عبر العصور والتي قامت بخدمات قيّمة وجهود جبّارة لنشر الدين الحنيف والتمسك بالقرآن الكريم في القرن الثامن والتاسع عشر، ومنها شخصيتان بارزتان **أولاهما:** شخصية العالم الكبير والمفسّر الجليل والمجدّد والمصلح والمحدّث الإمام وليّ الله الدهلوي الذي قام بجهود مضنية لمحو العقائد الباطلة والتقاليد السيئة والبدع والخرافات من المجتمع الهندي من خلال مؤلفاته المتنوعة ومقالاته الدسمة وخطبه الرائعة وأعماله التجديدية والإصلاحية، وهو أول من قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية باسم "فتح الرحمان في ترجمة القرآن"، كما عيّن بعض الأصول والمبادئ لفهم القرآن الكريم باسم "الفوز الكبير في أصول التفسير" بالفارسية.

وإلى جانب ذلك، أنه لعب دورًا ملموسًا لنشر التعليم الإسلامي في المجتمع الهندي الذي بلغ إلى الحضيض وأنقذ منها بإعداد الرجال من العلماء الذين حملوا على عاتقهم لواء الإصلاح في المجتمع الهندي مثل أنجاله الأربعة الشاه عبد العزيز، والشاه رفيع الدين، والشاه عبد القادر، والشاه عبد الغني، والشيخ معين الدين السندي، والشيخ محمد أمين الكشميري، ومرتضى الزبيدي، والشيخ ثناء الله الباني بتي، والمجدّد الجليلاني ولي الدين القادري وغيرهم.

والشخصية الثانية، هي شخصية العالم الكبير والمفسّر العظيم واللغوي الشهير والشاعر

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بابا غلام شاه بادشاه، راجوري، جامو وكشمير

الطليع الإمام عبد الحميد الفراهي الذي وقف حياته لخدمة القرآن الكريم، وألّف كتبًا قيّمة ورسائل حاوية ومقالات علمية متنوعة تساعد على فهم القرآن الكريم ومعانيه الدقيقة وأساليبه المتنوعة، ومن أبرز إنجازاته أنه لفت انتباه العلماء إلى قضية الربط بين آيات القرآن الكريم بعضها ببعض وسمّاه بـ"بظام القرآن" مؤكدًا على أنّ آيات القرآن الكريم كانت مربوطة بعضها ببعض وأثبته بدلائل قاطعة وبراهين ساطعة. ولتطبيق هذا الموقف عيّن بعض المناهج والمقاييس لتفسير القرآن الكريم كما تتجلى في تفسيره بصورة واضحة جلية.

وفي هذه الدراسة نبحث عن جهودهما في القرآن الكريم بالتركيز على النظم في القرآن اللكريم.

إطلالة عن حياة الإمام ولي الله الدهلوي (1703-1762): ولد الإمام ولي الله بن عبد الرحيم في قرية "فُلَتْ" بمديرية مظفر نغر بولاية أترابراديش، وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويذكر أنّ جدّه الثالث عشر، واسمه شمس الدين، هاجر إلى الهند في بداية الفتح الإسلامي وتوطّن فيها، وأسّس مدرسة تولّى فيها منصب الافتاء، وهذا المنصب لم يزل في أولاده يتوارثونه جيلًا بعد جيل، وهذا يدلّ على أنه كان ينتمي إلى بيت علم وثقافة.[1]

تلّقى الإمام تعليمه الابتدائي من والده الشاه عبد الرحيم الذي كان يعتبر عالمًا جليلًا وفقيهًا كبيرًا، وكانت قد انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث في عصره، فاهتم والده بتعليم ابنه منذ الصغر ودرّسه معظم الكتب، ثم قرأ على يد علماء الهند الآخرين وأتمّ دراسته وهو لم يتجاوز الثامن عشر من عمره، ثم رحل إلى الحجاز لطلب علم الحديث وأقام في مكة والمدينة يدرس على علمائها حيث اطلع على مؤلفات الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ولما عاد إلى وطنه استأنف التدريس في المدرسة الرحيمية فذاع صيته في البلاد كلها، وأقبل عليه الطلّاب زرافات ووحدانًا، واستفادوا منه حق الاستفادة،

[1] الشاه ولي الله الده الفوز الكبير في أصول التفسير، ص 11

وعلى الرغم من التدريس أنه خصّص بعض أوقاته بالتأليف والإصلاح أيضًا.

كما ذكرنا آنفًا أنّ الإمام ولي الله الدهلوي يعدّ من أبرز العلماء الذين أنجبتهم القارة الهندية، فكان لمدرسته دور حيوي في تقديم رسالة الإسلام وانتشاره في تلك المنطقة، ومؤلفاته لا تزال تميز بغزارة معانيها وقوة حجتها وتعتبر مرجعًا مهمًا للباحثين والمحققين حتى الآن. وله مؤلفات متنوعة من تفسير وحديث وعقيدة وفلسفة وتصوف وبلغت عددها إلى أكثر من سبعين صغيرًا أو كبيرًا، وقد ألّف بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية ومن أبرزها هي: (1) فتح الرحمان في ترجمة القرآن، (2) الفوز الكبير في أصول التفسير، (3) فتح الخبير بما لا بد حفظه في علم التفسير، (4) تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء، (5) الأربعين، (6) الإرشاد إلى مهمات الإسناد، (7) فضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين، (8) المسوى في شرح المؤطاء، (9) المصفى في شرح المؤطاء، (10) النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر، (11) الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين، (12) الإنصاف بيان سبب الاختلاف، (13) أنفاس العارفين، (14) حسن العقيدة، (15) التفهيمات الإلهية، (16) ألطاف القدس، (17) القول الجميل في بيان سواء السبيل، (18) سطعات، (19) همعات، (20) كشف الغين عن شرح الرباعيتين، (21) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، (22) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، (23) قرة العينين في تفضيل الشيخين و(24) وحجة الله البالغة.[1]

وأثنى عليها العلماء وأشادوا بفضله العلمي فقال العلّامة محمد رشيد رضا في مجلة المنار: "مجدد القرن الثاني عشر للهجرة في الهند بدعوته وإرشاده وتربيته وتدريسه ومصنفاته، وبمن ترك من العلماء الأعلام من أبنائه وتلاميذه ومريده، فقد كان جامعًا بين العلوم النقلية والعقلية والفسفة والتصوف، كما يعلم من كتابه المشهور: حجة

[1] نفس المصدر، ص 13

الله البالغة، الذي وضعه لبيان مقاصد الشريعة وحكمها وأسرارها".[1]

وقال محمد عطاء الله حنيف في إتحاف النبيه: "غرس الحديث والإصلاح، طاب ثمرة ونضج، وتصانيفه كما تدل على أنه كان من أجلاء النبلاء وكبار العلماء، ماهراً في العلوم الشرعية، متبحراً في المباحث الحديثة".[2]

إطلالة عن حياة الإمام عبد الحميد الفراهي الفراهي (1864-1930م): ولد الإمام في قرية "فَرِيْهَا" بمديرية أعظم جراه، ولاية أترابراديش، الهند، في أسرة علمية، ولهذه الأسرة لها جولة وصولة في مجال العلم والثقافة، وكان المؤرخ الشهير والأديب الأريب العلّامة شبلي النعماني ابن خاله.

تلّقى الإمام تعليمه الابتدائي في قريته "فريها"، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم أقبل على تعلم اللغة الفارسية، وأتقن وأجاد فيها حتى قرض الشعر وهو ابن ستة عشر بأسلوب رصين، ثم اهتم بتعلم اللغة العربية وقرأ علم النحو والصرف والأدب العربي والعلوم العقلية على يد العلّامة شبلي النعماني، ثم قام برحلة إلى مدينة لكناؤ التي كانت تعتبر مركزًا للعلم والثقافة ودرس الفقه على يد الفقيه المحدث أبي الحسنات محمد عبد الحي الفرنغي محلي (1848-1887)، ثم ارتحل إلى مدينة لاهور التي كانت تعدّ مدينة العلم والثقافة آنذاك حيث درس اللغة العربية والأدب العربي على يد العالم الجليل والأديب الألمعي العلّامة فيض الحسن السهارنفوري (1816-1887)، واستفاد منه وبرع فيهما.[3]

بعد إتمام دراسته في مدينة لاهور اعتنى الإمام بالعلوم الحديثة والتحق بمدرسة "كرنل غنج" الواقعة بمدينة "إله آباد" وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي هناك، ثم رحل

[1] مجلة المنار: العدد 34، ص 236
[2] الشاه ولي الله الدهلوي: إتحاف النبيه فيما يحتاج المحدث والفقيه، ص 49
[3] الإمام عبد الحميد الفراهي: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ص 7-8

إلى مدينة "على جراه" وحصل على شهادة الليسانس منها، وبعد ذلك يريد الإمام أن يواصل دراسته ولكن لم يتواصلها لأسباب عديدة.

تولّى الإمام مناصب عديدة، منها: أنه عيّن مدرسًا في "مدرسة الإسلام" بمدينة كراتشي ودرّس عدة سنوات، ثم عيّن أستاذًا مساعدًا في قسم اللغة العربية في جامعة عليجراه الإسلامية، وخلال هذه المدة استفاد من الأستاذ الألماني يوسف هارويز وتعلم منه اللغة العبرانية كما تعلّم الأستاذ الألماني من الإمام الفراهي اللغة العربية، ثم انتقل إلى مدينة إله آباد حيث عيّن أستاذًا في كلية "ميور" وعكف على المطالعة والدراسة والبحث والتحقيق، ثم ترك الكلية وذهب إلى مدينة حيدرآباد حيث تولّى منصب المدير في دار العلوم حيدرآباد وأقام بها إلى عام 1914م، ثم عاد إلى وطنه وتولّى منصب مدير "مدرسة الإصلاح"، بسرائمير، أعظم جراه، ونذر حياته كله لخدمة هذه المدرسة وإعداد مناهجها وإدارة شؤونها، كما أعدّ جماعة من العلماء الكبار الذين قاموا بجهود ملموسة لنشر فكرة الإمام، ومنهم المفسّر الجليل الشيخ أمين أحسن الإصلاحي.[1]

ألّف الإمام كتبًا قيّمة ورسائل جليلة يحتوي معظمها على موضوعات القرآن ومنها: (1) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، (2) فاتحة نظام القرآن، (3) دلائل النظام، (4) إمعان في أقسام القرآن، (5) أساليب القرآن، (6) التكميل في أصول التأويل، (7) مفردات القرآن، (8) تاريخ القرآن، (9) أوصاف القرآن، (10) أسباب النزول، (11) فقه القرآن، (12) حجج القرآن، (13) جمهرة البلاغة، (14) فلسفة البلاغة، (15) النحو الجديد، (16) أسباق النحو (جزآن)، (17) تحفة الإعراب، (18) القائد إلى عيون العقائد، (19) كتاب الحكمة، (20) الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، (21) في ملكوت الله، (22) ديوان أبي أحمد الأنصاري، (23) الرائع في أصول الشرائع، (24) كتاب العقل وما فوق العقل،

[1] نفس المصدر، ص 8-13

(25) الإكليل في شرح الإنجيل، (26) الأزمان والأديان، (27) سليقة العروض، (28) خرد نامة.[1]

واعترف الكثيرون من كبار العلماء من داخل الهند وخارجها بعبقرية الإمام عبد الحميد الفراهي ونبوغه في العلم والمعرفة لأنه أنه كان غزير العلم، واسع الاطلاع، عالمًا باللغة العربية والعبرانية، ماهرًا في العلوم الدينية والعصرية، ولا يمكن للباحث أن يحيط بجميع أقوال العلماء في هذه المقالة الوجيزة فأنا أكتفي بذكر بعضهم:

يقول العلّامة رشيد رضا المصري: "وقد ألقينا على بعض رسائله لمحة من النظر، فإذا طريق جديد في أسلوب جديد من التفسير، يشترك مع طريقنا في القصد إلى المعاني من حيث هداية إلهية دون المباحث الفنية العربية، وإنّ للمؤلف فهمًا ثاقبًا في القرآن، وإنّ له فيه مذاهب في البيان ، وإنه لكثير الرجوع باللغة إلى مواردها والصدور عنها ريان من شواهدها".[2]

ويقول العلّامة تقي الدين الهلالي المراكشي بعد زيارته للفراهي في مسقط رأسه عام 1342م: "الرجل فصيح في التكلم لغاية، نادر في علماء العرب فضلًا عن علماء الهند، سمعت خطبة تفسيره للقرآن، اغرورقت منها عيناي لفصاحتها وحقيّتها، هو مجتهد في العقائد والعمليات لا ينتمي لمذهب ولكن يتعبد على مذهب الحنفية لأنه نشأ عليه ويعتقد أنّ الأمر في ذلك سهل، ماهر في الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية، وبالجملة فهو أعلم من لقيته قبل هذا الحين".[3]

ويقول العلّامة السيّد سليمان الندوي: "هو شخص واحد اجتمع فيه عالمَ من العلم والمعرفة، ماهر في علوم الدينية، ناقد للعلوم العقلية، وحيد عصره في علوم اللغة

[1] نفس المصدر، ص 24
[2] الإصلاحي محمد أجمل: مفردات القرآن (تحقيق)، ص 21
[3] مجلة الضياء المجلد الثاني، العدد السابع، ص 26

العربية، نسيج وحده في علم القرآن، عارف بحكمته ودقائقه، ولم ينقل من علمه- مع الأسف- إلى الدفاتر والأوراق إلا القليل".[1]

النظم لدى الإمام الدهلوي: ألّف الشاه ولي الله الدهلوي كتبًا قيّمة حول علوم القرآن، ومنها "فتح الرحمان بترجمة القرآن"، باللغة الفارسية، و"الفوز الكبير في أصول التفسير"، و"فتح الخبير بما لا بد حفظه من علم التفسير"، و"تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء وزهراوين (ترجمة من سورة البقرة إلى سورة آل عمران)" و"المقدمة في قوانين الترجمة".

وفيما يتعلق بالنظم في القرآن الكريم فإنه تناول هذه القضية في كتابه الشهير "الفوز الكبير في أصول التفسير" الذي يعتبر مأثرة تجديدية في صدد الدعوة إلى القرآن الكريم كما يقول العلّامة أبو الحسن علي الندوي: "إنّ كتاب الإمام الدهلوي مأثرة تجديدية ثورية في صدد الدعوة إلى القرآن وإنشاء ملكة الفهم والتدبر للقرآن في أوساط الخاصة وأصحاب العلم والمثقفين، وإيقاظ عاطفة الإصلاح للأمة الإسلامية وإنه كتاب فريد " في المكتبه الإسلامية العامرة حسب علمنا" في بابه.[2]

وهو يضيف قائلًا: لا يوجد في أصول التفسير شيء مستقل- بصفة عامة- وما هي إلا بعض القواعد والضوابط وشيء من الأصول يذكرها المفسرون في مقدمة تفاسيرهم أو لبيان منهجهم في التفسير، وإنّ هذا الكتاب ولو هو وجيز مختصر ولكنه نقاط أساسية وكليات جامعية وهو في الحقيقة مذكرة نادرة قيّمة لعالم جليل صاحب مشكلات القرآن ومارسها ممارسة المجرب الخبير، ولا يقدره حق قدره إلا من واجه المشكلات والمشاكل العويصة. وأما بعض الأصول والكليات التي سجّلها الإمام بناء على ذوقه ووجدانه وإدراكه لمغزى القرآن، لا يمكن الحصول عليها بمطالعة مآت الصفحات في الكتب

[1] سيّد سليمان الندوي: مقاله الذي كتبه إثروفاته في مجلة "معارف" الأردية، المجلد 26 العدد السادس، ص 322

[2] مقدمة الفوز الكبير في أصول التفسير، ص 5

الأخرى، وإنّ تصريح الإمام الدهلوي في مقدمة هذا الكتاب صحيح مئة في المئة".[1]

وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أبواب رئيسية:

الباب الأول: في بيان العلوم الخمسة التي تدلّ على القرآن الكريم نصًا، وكأنّ نزول القرآن بالأصالة كان لهذا الغرض.

والباب الثاني: في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن، بالنسبة إلى أهل هذا العصر وإزالة هذا الخفاء بأوضح بيان.

والباب الثالث: في بيان لطائف القرآن وشرح أسلوب البديع بقدر الطافة والإمكان.

والباب الرابع: في بيان منهج التفسير وتوضيح الاختلاف الواقع في تفاسير الصحابة والتابعين.

والباب الخامس: في ذكر جملة صالحة من شرح غريب القرآن وأسباب النزول التي يجب حفظها على المفسّر ويمتنع ويحرم الخوض في كتاب الله بدونها.

وأما الباب الثاني الذي يتحدث فيه عن النظم في القرآن الكريم في فصل مستقل باسم "في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن، بالنسبة إلى أهل هذا العصر وإزالة هذا الخفاء بأوضح بيان". وتحت هذا الباب أقام فصلًا مستقلًا باسم "صعوبة فهم المراد من الكلام"، فهو يتحدث في هذا الفصل عن النظم في القرآن ويبحثه في المبادئ والأصول البلاغية، وحسب رأيه من له إلمام بهذه المبادئ البلاغية فله يمكن الوصول إلى فهم المراد من الكلام، ويذكر أساب عدم الوصول إلى فهم المراد من الكلام أيضًا فهو يقول: "إنّ عدم الوصول إلى المراد من اللفظ يكون:

- أحيانًا بسبب استعمال لفظ غريب- وعلاجه، نقل معنى اللفظ من الصحابة والتابعين وسائر أهل المعاني.

[1] نفس المصدر، ص 6

- وأحيانًا لقلة الاطلاع على الناسخ والمنسوخ
- وأحيانًا لغفلة عن أسباب النزول
- وأحيانًا بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرهما
- وأحيانًا لإبدال شيء بشيء أو إبدال حرف بحرف أو اسم باسم أو فعل بفعل أو لذكر الجمع مكان المفرد أو بالعكس أو للالتفات من الخطاب إلى الغيبة
- وأحيانًا لتقديم ما حقّه التأخير أو بالعكس
- وأحيانًا بسبب انتشار الضمائر أو تعدد المراد من اللفظة الواحدة
- وأحيانًا بسبب التكرار والإطناب
- وأحيانًا بسبب الاختصار والايجاز
- وأحيانًا بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلي

ينبغي للإخوة السعداء أن يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الأمور وعلى شيء من أمثلتها، ويكتفوا بالرمز والإشارة في مواضع التفصيل.[1]

وفي ضوء هذه التفاصيل أنّ النظم قد يصل إليه بعد معرفة هذه الأشياء البلاغية بل يمكن لنا أن نقول إنّ النظم كان مختفيًا في هذه الأصول البلاغية، ولكن نظيره الآخر هو الإمام الفراهي له رأي آخر تلمس القلوب وتقنع العقول، ويبين النظم بالتفصيل.

النظم عند الإمام الفراهي: ألّف الإمام الفراهي كتبًا قيّمة تتعلق بموضوع القرآن ولا نبالغ إذا قلت إنّ معظم كتبه تتعلق بالقرآن الكريم وتفسيره وتأويله وأصوله وأسلوبه وغايته وتاريخه ودلائله وحججه وفهمه وتدبره، ومن أهمها هي:

"تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان"، و"فاتحة نظام القرآن"، و"دلائل النظام"، و"إمعان في أقسام القرآن"، و"أساليب القرآن"، و"التكميل في أصول

[1] نفس المصدر، ص 54

التأويل"، و"مفردات القرآن"، و"تاريخ القرآن"، و"أوصاف القرآن"، و"أسباب النزول"، و"فقه القرآن"، و"حجج القرآن".

إذا ألقينا النظر في إسهامات العلّامة الفراهي في مجال القرآن الكريم وجدنا أنّ فكرته الرئيسية التي تدور حول تصور النظم هي "الوحدة الموضوعية"، وهي إحدى النظريات التي اشتهر بها العلّامة لا في الهند فحسب بل في العالم العربي والإسلامي كليهما، كما يقول العلّامة بصراحة: "إني لم أسلك مسلك أحد في البحث عن النظام، بل منحني الله تعالى بصيرة تامة في هذا المجال، وليس من الصحيح إن قلت أنا أول شخص بحث عن النظام في القرآن الكريم، بل اعتنى العلماء بهذا الجانب من قبل، وألّفوا كتبًا قيّمة فيها مثل "البرهان في مناسبة سور القرآن" للعلّامة أبي جعفر بن زبير و"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للشيخ برهان الدين البقاعي، وكذلك أشار العلّامة السيوطي إلى هذا الجانب قائلًا: إنّ النظم من أرفع العلوم" وكذلك ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره أنّ أكبر حكمة القرآن كانت مخفية في النظم والترتيب".[1]

ويرى العلّامة أنّ القرآن كلام محكم منظم، وأنه لو تأخر ما تقدّم، أو تقدّم ما تأخّر لبطل النظام وفسدت بلاغة الكلام، وأنّ نظامه في معانيه كما هو في ترتيب آياته وسوره أيضًا، فإنّ السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره ويترامى بجملته غرض واحد كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية.

ويقول الفراهي أيضًا وهو يفصّل نظريته: "مرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة ثم تكون ذاتها مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها، كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض، كما أنّ الآيات ربما تكون الجمل المعترضة،

[1] الإمام حميد الدين الفراهي: تفسير نظام القرآن، دائره حميدية، سرائ مير، أعظم جراه، ص310-311

فكذلك السورة تكون كالجمل المعترضة وعلى هذا الأصل ترى أنّ القرآن كلام واحد ذو مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر.

وإذا ظهر النظام في القرآن، فلا بد أن تظهر لكل سورة صورة مشخصة، فإنّ معاني الكلام إذا ارتبط بعضها ببعض وجرت إلى عمود واحد، وكان الكلام ذا وحدانية، فحينئذ لا يكون إلا وله صورة مشخصة وإذا نظرت الكلام من هذه الجهة رأيت ما فيه من الجمال والإتقان والوضوح.

وقد وافق على نظرية الفراهي بخصوص نظم القرآن الأستاذ عنايت الله أسد سبحاني قائلًا: "إنّ النظام ليس أمرًا مقصودًا عند العلّامة الفراهي لذاته وإنما هو المنهاج الصحيح لتدبر القرآن، وأفاد أنّ النظام هو المفتاح الذي تفتح كنوز حكمة القرآن، وأنّ السعي في البحث عن النظام الذي لم يوصل إلى هدفه المنشود وهو سعي بلا جدوى، وصرح أنّ كل نظام لا يمكن أن يقبله بل يقبل النطام الوحيد الذي يوجد فيه حسن التأويل، وفي بعض الأحيان يمكن أن يقوم النظام في العبارة بتأويل ضعيف، ولكن لم يقبل لأنه قد فتح بابًا للكلام الذي لا أساس له وسدّ السبيل للنظام الأعلى الذي كان عظمة كلام الله تعالى".[1]

التماثل والتباين بينهما:

أولًا: التماثل:

- ولد الإمام الدهلوي في القرن الثامن عشر وتوفي فيه إذ ولد الإمام الفراهي في القرن التاسع عشر وتوفي في القرن العشرين.
- ألّف كلا المؤلفين كتبًا قيمة حول موضوع القرآن الكريم.
- عيّن كلا المؤلفين بعض المناهج لتفسير القرآن الكريم طبقًا لمتطلبات العصر.

[1] عنايت الله السبحاني: علامة حميد الدين فراهي، حيات وأفكار، ص 112

- أكد كلا المفؤلفين على النظم ولكن بصورة غامضة.
- حاول كلا المفؤلفين أن يبرز إعجاز القرآن وبلاغته.

وثانيًا: التباين:

- قام الإمام ولي الله بترجمة القرآن الكريم باسم "فتح الرحمان في ترجمة القرآن" باللغة الفارسية، وبالعكس ألّف الإمام عبد الحميد الفراهي تفسيرًا جامعًا موضحًا غاية التفسير ومعانيه ومفاهيمه.
- أشار الإمام الدهلوي في كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير" إلى النظم وبالعكس أكد الإمام الفراهي في تفسيره على النظم بصورة واضحة وجلية بين السور والآيات.
- دوّن الإمام الدهلوي كتبًا قيمة حول موضوع القرآن، وبالعكس، ألّف عبد الحميد الفراهي كتبًا قيّمة لفهم القرآن.
- عيّن الإمام الدهلوي بعض المبادئ والأصول لتفسير القرآن الكريم فقط وبالعكس عيّن الإمام الفراهي بعض المبادئ والأصول لتفسير القرآن الكريم وجربها في تفسيره.
- إنّ الإمام الدهلوي لم يتوجه إلى العلوم العصرية واكتفى بالعلوم الدينية فحسب، وبالعكس إنّ الإمام الفراهي كان ماهرًا في العلوم العصرية وهو يجيد اللغة العبرانية أيضًا.

جملة القول: إنّ الإمام الدهلوي كان عالمًا جليلًا ومحدّثا كبيرًا ومصلحًا عظيمًا ومجددًا قد دوّن كتبًا قيمة متناولًا موضوعات شتى من تفسير وحديث وفقه وفلسفة وتصوف وعلم الكلام وما إلى ذلك، ولم يهتم بالنظم في القرآن الكريم بصورة واضحة، وإلى جانب ذلك إنّ الإمام الفراهي كان عالمًا جليلًا وبحاثة كبيرًا ركز جلّ اهتمامه

على فهم القرآن الكريم ومعانيه ومفاهيمه وبلاغته وإعجازه وأسلوبه كما يتجلى من تفسيره وكتبه ورسائله، واعتنى بالنظم في القرآن الكريم كما ينبغي، وبالجملة كلا الإمامين قد قاما بخدمات جليلة في القرآن الكريم حسب متطلبات العصر، ونالا شهرة واسعة في العالم العربي والإسلامي.

المراجع والمصادر

- الإصلاحي محمد أجمل: مفردات القرآن (تحقيق)، دار الغرب الإسلامي، 2002م
- الإمام عبد الحميد الفراهي: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، دائره حميدية، سرائمير أعظم جراه. د.ت.
- الشاه ولي الله الدهلوي: إتحاف النبيه فيما يحتاج المحدث والفقيه، نقله إلى العربية محمد عزير شمس، المكتبة السلفية، لاهور، 1987م
- الشاه ولي الله الدهلوي: الفوز الكبير، دار الغوثاني للدراسات القرآنية،دمشق، سورية، 2008م
- عبد الحميد الفراهي: إمعان في أقسام القرآن، المكتبة الإسلامية آسترالیا، د.ت.
- العلّامة عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار المعارف العثمانية، 1931م
- عنايت الله السبحاني: علامة حميد الدين فراهي، حيات وأفكار، مقالات فراهي سمينار، دائره حميدية، سرائ مير، أعظم جراه. د.ت.
- مولانا محمد سعود عالم القاسمي: حضرت شاه ولي الله دهلوي كي قرآني فكر كا مطالعه (دراسة أفكار الشاه ولي الله الدهلوي القرآنية)، اسلامي بك فاونديشن، نيودهلي، 2011م